



ثمة أسماء شهداء حُرفت في عقول السوريين قبل قلوبهم، ومن تلك الأسماء الشهيد مزيـد الحـمد الذي أحـاطـ بالثـورـةـ منـ كلـ جـوانـبـهاـ،ـ فـمـنـ تـظـاهـرـ إـلـىـ اـعـتـقـالـ إـلـىـ جـهـادـ..ـ وـمـنـ ثـمـ شـهـادـةـ.

مزيـدـ الحـمدـ ابنـ الثـلـاثـينـ رـبـيـعـاـ،ـ عـرـفـ وـكـمـ يـنـقـلـ عـنـهـ أـحـدـ أـصـدـقـائـهـ:ـ "ـمـزيـدـ كـانـ الـأـبـ وـالـزـوـجـ وـالـصـدـيقـ وـالـأـخـ،ـ لـمـ يـشـعـرـ أـيـ مـنـ الـمـقـرـبـيـنـ أـنـهـ لـاـ يـحـبـهـ أـوـ أـنـهـ بـعـيـدـ عـنـهـ،ـ وـخـصـوـصـاـ فـيـ بـدـاـيـةـ الـثـورـةـ الـتـيـ لـمـ تـكـمـلـ أـيـامـهاـ الـخـمـسـةـ عـشـرـ الـأـوـلـىـ حـتـىـ بـاـتـ اـسـمـهـ يـتـصـدـرـ قـائـمـةـ الـمـطـلـوبـيـنـ لـلـنـظـامـ فـيـ أـشـهـرـ حـيـ مـنـ أـحـيـاءـ الـثـورـةـ السـوـرـيـةـ..ـ حـيـ بـاـبـاـ عـمـرـوـ".

وـمـعـ اـزـدـيـادـ الـمـلاـحـقـاتـ الـأـمـنـيـةـ وـالـتـضـيـيقـ عـلـىـ النـاـشـطـيـنـ،ـ اـسـتـطـاعـتـ عـصـابـاتـ الـأـسـدـ اـعـتـقـالـ مـزيـدـ فـيـ بـدـاـيـةـ شـهـرـ نـيـسـانـ،ـ وـخـرـجـ بـعـدـ مـدـةـ إـثـرـ عـفـوـ أـصـدـرـهـ الـفـاـصـرـ بـشـارـ الـأـسـدـ،ـ يـقـولـ صـدـيقـهـ:ـ "ـخـرـجـ مـزيـدـ مـنـ الـمـعـتـقـلـ لـيـتـحـولـ بـعـدـهـ إـلـىـ شـعـلـةـ مـتـقـدـةـ مـنـ الـثـورـةـ،ـ تـحـولـ مـنـ مـتـظـاهـرـ عـادـيـ إـلـىـ نـاـشـطـ إـعـلـامـيـ،ـ وـمـصـورـ يـوـثـقـ مـظـاهـرـاتـ (ـبـاـبـاـ عـمـرـوـ)ـ الـتـيـ اـزـدـادـتـ كـمـاـ وـنـوـعـاـ مـعـ اـزـيـادـ قـعـمـ النـظـامـ لـأـهـالـيـ حـمـصـ،ـ كـانـ مـزيـدـ يـصـلـ الـلـيـلـ بـالـنـهـارـ فـيـ سـبـيلـ خـدـمـةـ الـثـورـةـ،ـ وـكـانـ كـلـمـتـهـ الـتـيـ اـعـتـرـنـاـهاـ مـنـاهـجـ مـزيـدـ هـيـ (ـوـالـلـهـ كـأـنـ اللـهـ أـحـيـانـيـ مـنـ جـدـيدـ)،ـ فـمـنـ خـرـوجـهـ مـنـ السـجـنـ وـهـوـ يـكـرـرـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ".

بـعـدـ شـهـرـيـنـ مـنـ خـرـوجـهـ مـنـ السـجـنـ،ـ أـعـيـدـ اـعـتـقـالـ مـزيـدـ مـرـةـ ثـانـيـةـ،ـ وـنـالـ مـنـ التـعـذـيبـ أـضـعـافـاـ مـضـاعـفـةـ:ـ "ـقـضـىـ الـأـشـهـرـ الـثـلـاثـةـ فـيـ الـمـعـتـقـلـ صـائـمـاـ يـفـطـرـ عـلـىـ فـتـاتـ الطـعـامـ لـاـ يـعـيـنـهـ عـلـىـ ذـلـكـ سـوـىـ الدـعـاءـ وـالـتـضـرـعـ إـلـىـ اللـهـ،ـ كـانـ لـدـيـهـ يـقـيـنـ بـقـوـةـ الدـعـاءـ وـثـقـةـ عـظـيـمـةـ بـأـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ سـيـخـرـجـهـ مـنـ هـذـاـ الـمـعـتـقـلـ".

وـعـنـ خـرـوجـ مـزيـدـ مـنـ الـاعـتـقـالـ الثـانـيـ،ـ بـدـأـتـ الـثـورـةـ تـأـخـذـ طـابـعـهاـ عـسـكـريـ،ـ فـمـاـ كـانـ مـنـ مـزيـدـ إـلـاـ أـنـ لـيـ نـدـاءـ الـثـورـةـ لـحـمـاـيـةـ أـهـلـهـ وـجـيـرـانـهـ،ـ فـشـكـلـ كـتـيـبـةـ عـسـكـرـيـةـ أـذـاقـتـ جـنـودـ الـأـسـدـ الـوـيـلـاتـ:ـ خـاصـ مـزيـدـ أـعـظـمـ الـمـعـارـكـ ضـدـ جـيـشـ الـأـسـدـ،ـ وـكـانـ أـوـلـاـهـ اـقـتـحـامـ بـاـبـاـعـمـرـوـ فـيـ شـهـرـ تـشـرـيـنـ الثـانـيـ مـنـ الـعـامـ 2011ـ،ـ فـكـانـ "ـالـمـجـاهـدـ الـأـمـيـنـ"ـ وـهـيـ الصـفـةـ الـتـيـ لـازـمـتـهـ حـتـىـ اـسـتـشـهـادـهـ".

ولأنه صدق الله في جهاده وثورته؛ صدقه الله، ولبي له الأمنية التي كانت تشغله طيلة فترة مكوثه في بابا عمرو، وهي أن يظفر بذلك المحقق الذي أذاقه صنوف العذاب، فساق الله ذلك المحقق إلى حتفه وأوصله إلى يدي مزيد واستطاع أخذ ثأره وثار العشرات غيره.

وعلى الرغم من أنه كان يتمنى الشهادة على أبواب المسجد الأقصى، غير أنه نالها على أرض حمص وبالقرب من مسجد ابن الوليد قبل استشهاد مزيد بساعات جلس بالقرب من إحدى الجبهات، وغرق في تفكير عميق ليقطع خلوته أحد رفاقه السلاح، ويسأله عما يشغل باله فيجيبه مزيد بعد تنهيدة: "إيمتا بدو يقلنا الله ادخلوها بسلام آمنين"، فلم يمض على ما قاله وفker به 24 ساعة حتى أصيب بشظايا قذيفة هاون في صدره وودع الدنيا بكلماته المعروفة - اللهم خذ من دمي حتى ترضي - ليرتقي مزيد شهيداً بتاريخ 6 شباط".

غادر مزيد الحياة شهيداً مخلفاً وارعه ثورةً كانت تشع ألفاً، رحل مزيد وعيناه ما تزالان ترقبان ببابا عمرو والخالدية والوعر، رحل مزيد وبقي سراجاً للسوريين عشاق الحرية والكرامة.

سراج برس

المصادر: